فتيلا يعني ان الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تلك التزكية من غير ظلم وقيل معناه ان الذين زكاهم الله لا ينقصون
من ثواب طاعتهم شيئا والفتيل المفتول وسمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل الفتيل هو ما تفتله بين
اصابعك من وسخ وغيره ويضرب به المثل في الشيء الحقير الذي لا قيمة له انظر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء
اليهود كيف يفترون على الله الكذب يعني قولهم نحن لا ذنوب علينا وتزكيتهم انفسهم وكفى به اي بذلك الكذب اثما مبينا قوله عز وجل
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة
احد ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن
الاشرف على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم اهل مكة انتم اهل كتاب ومحمد صاحب
كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى
يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليجي منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا
بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ
تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فانا اهدى سبيلا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف
به ونحن من اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث قال
كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله الم تر يعني يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب
ابن الاشرف واصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بصنمي المشركين واختلف العلماء فيهما فقيل
الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما مرضاة
قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنها ويكلم الناس فيغترون بذلك
وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر عن قطن بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العيافة والطيرة والطرق من الجبت اخرجه ابو داود وقال الطرق الزجر والعيافة الخط وقيل العيافة هو زجر الطير
وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا خرج لامر زجر طيرا فان اخذت ذات اليمين مضى في حاجته وان اخذت ذات الشمال
رجع فنهوا عن ذلك والطرق هو الضرب بالحجارة والحصى على طريق الكهانة فنهوا عن ذلك والطيرة هو ان يتطير بالشيء فيرى
الشؤم فيه والشر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطائر والخط هو ضرب الرمل لاستخراج الضمير وقيل الجبت كل ما حرم
الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان وقيل الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف اليهوديان وكانا طاغية
اليهود ويقولون يعني كعب بن الاشرف واصحابه للذين كفروا يعني لكفار قريش هؤلاء يعني انتم يا هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا يعني طريقا اولئك الذين لعنهم الله يعني كعب بن الاشرف واصحابه ومن يلعن الله يعني يطرده من رحمته فلن تجد
له نصيرا يعني ينصره قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك هذا استفهام انكار يعني ليس لهم من الملك شيء البتة وذلك ان اليهود
كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فاكذبهم الله وابطل دعواهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا هذا
جواب الجزاء مضمر تقديره ولئن كان لهم نصيب وحظ من الملك فلا يؤتون الناس منه نقيرا وصفهم بالبخل في هذه
الاية ووصفهم بالجهل في الاية المتقدمة ووصفهم بالحسد في الاية الاتية وهذه الخصال كلها مذمومة فكيف
يدعون الملك وهي حاصلة فيهم والنقير هو النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة ويضرب به المثل في الشيء الحقير
التافه الذي لا قيمة له قوله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله اصل الحسد تمني زوال النعمة عمن هو مستحق لها وربما
يكون ذلك مع سعي في زوالها وصف الله اليهود بشر خصلة وهي الحسد والمراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم وحده
وانما جاز ان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة

ومن هذا

ومن هذا القبيل يقال فلان امة وحده يعني انه يقوم مقام امة وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه لان لفظ الناس جمع وحمله على الجمع اولى والمراد بالفضل النبوة لانها اعظم المناصب واشرف المراتب
وقيل حسدوه على ما احل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله
امر النبوة عن الاهتمام بامر النساء فاكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
يعني قد حصل في اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرون جمعوا بين الملك والنبوة مثل داود وسليمان
عليهما السلام فلم يشغلهم الملك عن امر النبوة والمعنى كيف تحسدون محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاه من فضله
واتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة وانتم لا تحسدونهم والمراد بالكتاب التوراة وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا
عظيما يعني فلم يشغلهم عن النبوة ثم فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان
لداود مائة امراة ولسليمان الف امراة ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع
نسوة ولما لم يكن مستبعدا في حقهم ولا نقصا في نبوتهم فلا يكون مستبعدا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ولا نقصا
في نبوته فمنهم يعني من اليهود من امن به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه كعبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا يعني وكفى في عذاب من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
سعيرا قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا هذا وعيد من الله عز وجل للذين قاموا على كفرهم وتكذيبهم
بما انزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعنى ان الذين جحدوا ما انزلت
على رسولي محمد من اياتي الدالة على توحيدي وصدق رسولي محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم نارا اي ندخلهم
نارا نشويهم فيها كلما نضجت جلودهم يعني احترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون
جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر بن الخطاب فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها
وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في كل ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره البغوي بغير سند وقال الحسن تاكلهم النار في كل يوم سبعين الف مرة م عن ابي
هريرة يرفعه ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع م عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او قال ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة **فان قلت**
كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعص **قلت** يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا
غيرها لتبديل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالثاني هو الاول الا ان الصياغة تبدلت الصفة
وقيل ان العذاب للجملة الحساسة وهي النفس التي عصت واذا كان كذلك فغير مستحيل ان الله يخلق للكافر في كل ساعة
من الجلود ما لا يحصى ليحرق ويجعل الما اليه وقيل المراد بالجلود السرابيل وهو قوله سرابيلهم من قطران والمعنى كلما نضجت
سرابيلهم واحترقت بدلناهم سرابيل من قطران غيرها لان الجلود لو احترقت لفنيت ولو فنيت لراحتها وقد اخبر
الله عنهم انهم لا يموتون فيها ولا يخفف عنهم من عذابها لان الجلد احد اجزاء الجسم فثبت ان التبديل انما هو للسرابيل وقيل
يبدل الجلد من لحم الكافر فيخرج من لحمه جلدا وقيل ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تالم ليكون زيادة في عذابهم
كلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره وقوله تعالى ليذوقوا العذاب اي انما فعلنا بهم ذلك ليجدوا الم العذاب وكربه وشدته
وانما اتى بلفظ الذوق مع ما يصل اليهم من عظيم العذاب الذي يدل على ان احساسهم به في كل حال كاحساس الذائق
في تجديد وجدان الذوق من غير نقصان في الاحساس ان الله كان عزيزا حكيما في انتقامه ممن يشاء من خلقه لا يغلبه
شيء ولا يمتنع عليه احد حكيما يعني في تدبيره وقضائه وانه لا يفعل الا ما هو الصواب والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم يعني سوف ندخلهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني باقين فيها ابدا يعني

Copyright © King Saud University